

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجليات السيميائية في الكتابات النقدية عند رشيد بن مالك

Semiotic manifestations in the critical writings of Rachid Ben Malek)

بن حنيفية فاطيمة Benhanifia Fatima

جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية

Assistant professor "A", University Ahmed Bin Yahya Al-Wancharissi Tissemsilt, Faculty of
Literature and Languages, Department of Arabic

benhenifia.fatima@cuniv-tissemsil.dz

تاريخ القبول : 2022-03-27

تاريخ الاستلام: 2022-01-17

الملخص:

يعتبر المنهج السيميائي من بين أهم المناهج النقدية التي أخذ الاهتمام بها من طرف النقاد العرب والغرب على حدّ سواء، وقصد التّقصي الشّامل والمعرفة لمظاهر تلقي الوطن العربي للسيميائية خصّصت مجال الدّراسة في حدود المنجز النّقدي الجزائري، وكان اختياري قد وقع على إسهامات رشيد بن مالك في التّرويج للنظرية السيميائية في حقل الدّراسات النّقديّة العربيّة المعاصرة بصفة عامّة، والجزائريّة بصفة خاصّة.

الكلمات المفتاحية: السيميائية- النّقد الجزائري- رشيد بن مالك- التّعريب - التحليل.

Abstract:

The Semiotic approach is one of the most important critical approaches that has been taken care of by Arab and Western critics alike, and the intention of thoroughly investigating and knowledgeing the arab world's receiving of chemistry has allocated the field of study within the limits of Algerian monetary achievement, and my choice was signed by Rachid Ben Malek contributions to the promotion of semiotic theory in the field of contemporary Arab critical studies in general, and Algerian in particular.

Keywords: Semiotics - Algerian Criticism - Rachid Ben Malek - Arabization - Analysis.

مقدمة:

حمولة فكرية وفلسفية متفجرة، ومسارعة الباحث الجزائري الى تبنيها من أجل خلخلة ما قام عليه نقده من انطباعية وذوقية ذاتية بني عليها التفكير النقدي العربي عامة والجزائري

إنّ المتنبع للمنجز النّقدي الجزائري المعاصر يتبيّن له جليّاً الاهتمام الشّره بالجديد الوافد من الغرب الحامل في طياته

ب- بن مالك ومحاولات تأصيل النقد السيميائي:

سعى الناقد "رشيد بن مالك" إلى إثبات وجوده كعلم من أعلام النقد السيميائي الجزائري وقد عني بداية بمحاولة تأصيل المصطلح السيميائي ومتطلعا إلى إرساء قاعدة نقدية سيميائية جزائرية مغايرة للقاعدة النقدية التقليدية وغير مطابقة لتوأمها الغربي² وعلى الرغم من التبرم والتفوق الذي عرفته الساحة النقدية الجزائرية من كل واحد من الثقافة الغربية باعتباره غريب الهوية، إلا أن الناقد لم يفقد ذلك البصيص من الأمل الذي راوده في مشروعه العلمي سيلقى الإقبال والحفاوة يوما ما³.

حينذاك بدأت المسيرة العلمية والتأليفية له خاصة نهاية الثمانينات وبداية التسعينات وكانت جملة هذه المؤلفات على النحو التالي:

- 1- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي – انجليزي – فرنسي 2000، الذي انتهى من تأليف نهاية الثمانينات ولم يقدر له النشر إلا في عام 2000.
- 2- أطروحة الدكتوراه: السيميائية بين النظرية والتطبيق. 1994-1995.
- 3- مقدمة في السيميائيات السردية 2000.
- 4- البنية السردية في النظرية السيميائية 2001.
- 5- السيميائية، أصولها وقواعدها 2007. (ترجمة لميشال أريفيه وآخرون).
- 6- السيميائية مدرسة باريس 2003 (ترجمة لجان كلود كوكيه).
- 7- تاريخ السيميائية 2004 (ترجمة ل أن اينو).
- 8- السيميائية السردية 2006.
- 9- السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ 2008 (ترجمة لأن اينو وآخرون).

تشكل هذه المؤلفات على اختلاف وظائفها المسار النقدي للباحث رشيد بن مالك في مجال الترجمة، والتأليف والممارسة للمنهج السيميائي في تحليل الخطاب وقد تنوعت المصادر المعرفية والفكرية التي صاغت فكر الرجل، فكان اعتماده

خاصة، ومن بين ما وفد عليه وكان له أثره في نقدنا المنهج السيميائي الذي لقي اهتماما لا بأس به من تقادنا حيث فسحوا له المجال في كتاباتهم النقدية مستغلين تلك الأدوات الإجرائية والمفاهيم التي أفرزها البحث المستميت وراء الدراسة العلمية الموضوعية للأدب ممكنين له في المؤسسات الأكاديمية الجزائرية تدريسا، وعقد للملتقيات التي خصصت لتدريس المنهج السيميائي ومفاهيمه.

ومن أبرز ما عرفته الساحة النقدية الجزائرية في مجال السيميائية الناقد الجزائري "رشيد بن مالك" الذي كان له الدور الكبير في هذا المجال وسنحاول في هذا الفصل ارتياد تلك الأفاق النظرية والممارساتية التي رادها "رشيد بن مالك" في جملة من محاولاته النقدية لتصاغ إشكالية هذا الفصل على النحو الآتي كيف استثمر بن مالك آليات السيميائية السردية في مقارنة النص الروائي الجزائري؟ وهل استطاع أن يستنطق هذه النصوص ضمن المسار المنهجي والإجرائي الذي زودته به السيميائية السردية؟ وما في النتائج التي عملت على توضيح مدى فاعلية هذه الإجراءات؟ وما هي الخيارات المصطلحية التي اضطلع بتوظيفها بن مالك في ممارسته النقدية؟ وهل اتسمت هذه المقاربات بالطابع الشخصي على مستوى المصطلح أم أن عملية الاستثمار تمت إجمالا كما عند باقي السيميائيين الجزائريين؟

أ- التعريف بالناقد رشيد بن مالك:

رشيد بن مالك باحث وناقد جزائري معروف من مواليد 1956 م بتلمسان يشغل حاليا مدير مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، يحمل درجة أستاذ التعليم العالي كمدير للبحث العلمي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان بعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1977، تدرج الباحث بجامعة تلمسان أين تخرج منها سنة 1981 م بشهادة ليسانس في الأدب العربي درجة متحسن، ثم سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته العليا بمدرجات جامعة باريس 3 حيث تحصل في جوان 1982 على شهادة الدراسات المعمقة في المنهجية بدرجة جيد جدا ثم دكتوراه الدرجة الثالثة تخصص الأدب الجزائري في فيفري 1984 م بملاحظة جيد جدا كذلك، ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات شهر جانفي 1995 بدرجة مشرفة جدا بجامعة تلمسان¹.

(2) مرحلة الترجمة : وفيها حاول التاريخ للنظرية السيميائية وتمثلها مؤلفاته: "السيميائية أصولها وقواعدها"، "السيميائية مدرسة باريس"، "تاريخ السيميائية" و"السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ".

ويرى الباحث " بسام قطوس " أنّ الاختلاف في ترجمة المصطلح النقدي الوافد⁵ من شأنه زيادة الاختلاف النقدي، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها :

1- عدم استقرار المصطلح النقدي، هناك كثير من المصطلحات المتعددة المعنى والمفهوم عند النقاد فضلاً عن تأرجح المعنى المصطلحي النقدي - عند الناقد الواحد، ولذلك فإنّه من الصعب إرساء قواعد واضحة للنظرية النقدية العربية دون توحيد المعنى والمفهوم للمصطلح النقدي العربي وتحديدتهما.

2- اختلاف النقاد في فهم المراد من المصطلح النقدي الواحد مما يؤدي إلى تضارب الآراء أحياناً واختلاف النتائج.

3- إنّ مشكلة الاصطلاح مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإشكالية التعريب و الترجمة.

ويرى باحث آخر أنّ من جملة الإشكاليات التي تواجه الباحث العربي الناقد العربي وفرة المصطلحات على نحو : "لا نكاد تجد له نظيراً في المناهج النقدية الحديثة... أنّ هذه الظاهرة - ظاهرة وفرة المصطلحات كما يتبادر إلى الذهن، على تحذلق علمي بقدر ما تعكس صرامة المنهج الذي يريد أصحابه أن يأخذوا أنفسهم به"⁶.

وسنحاول بعد هذا تقديم قراءة لمجموعة من مؤلفات "رشيد بن مالك" في المجال النقدي السيميائي:

ج- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي - انجليزي - فرنسي).

حاول " رشيد بن مالك " الغوص في خبايا المصطلح السيميائي العربي في محاولة منه لتسهيل عملية التلقي على الباحث خاصة في مجال السيميائية السردية، فقد استعان بالجانب الاجرائي للنظرية النقدية الغربية بشقها اللساني والسيميائي، فأصبح هذا القاموس ذلك المرجع العام الذي يعتمد عليه الباحثون في الميدان.

مبدئياً على جملة المصادر الهامة التي عملت على ضخ تلك المعارف اللسانية والشكلية في مشروعه النقدي فكان تأثره بالمعجم المعقلن لنظرية الكلام الذي ألفه "غريماس" و"كورتيس" في مسألة تحديد المصطلح وشرحه قصد حصر مادة القاموس المعجمية في المصطلحات السيميائية الخاصة بتحليل الخطاب، كان اعتماده كذلك على المعاجم اللسانية والنصوص السيميائية لتجاوز التعقيدات اللغوية والمفهومية داخل المعجم، وتجدر الإشارة إلى ذلك التأثير البالغ من قبل "مالك" بأفكار بعض السيميائيين الفرنسيين أمثال (جان كلود جيرو ولوي بانييه)، حيث استفاد من مؤلفهم المشترك " التحليل السيميائي للنصوص "، حينما كان طالبا بالسوريون كما حاول مع الدكتور "عبد الحميد بورايو" ترجمة أحد نصوصه فيما بعد وضمنه مؤلفه: السيميائية أصولها وقواعدها⁴ هذا بالإضافة إلى استفادته من بعض المصادر المهمة والدراسات العربية السابقة حول الموضوع منها مثلاً:

- "بسام بركة". معجم اللسانية - فرنسي - عربي.

- "سهيل إدريس" و"جبور عبد النور المنهل فرنسي - عربي.

- "عبد السلام المسدي". الأسلوبية والأسلوب.

- "عبد الحميد بورايو" القصص الشعبي في منطقة بسكرة.

- "تودوروف" الشعرية.

وتأسيساً على هذا فقد انقسمت أعمال الباحث: "رشيد بن مالك " إلى عدة أقسام عملت كلها على اتباع منهجية موحدة في استنثار هذا المنهج في الدراسات النقدية العربية عامة والجزائرية خاصة، اذا يمكن أن تتبع عملية التناول الى جملة من المراحل مرحلة تأصيل المصطلح ويمثلها قاموسه "مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي - انجليزي - فرنسي.

- مرحلة تأصيل قواعد البحث السيميائي العربي في الدرس السيميائي العربي، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

(1) مرحلة التنظير والممارسة التحليلية "تمثلها مؤلفاته الآتية - مقدمة في السيميائيات السردية" و"كتاب البنية السردية في النظرية السيميائية".

وقد ضمّن رشيد بن مالك "قاموسه بافتتاحية أعرب فيها عن محتواه والفئة التي خصها به من باحثين وقراء، وتوعية المادة العلمية المعالجة فيه. وكذلك المرجعية المعرفية المعتمدة والمصادر الفكرية المستند عليها، كما أشار الناقد إلى الصعوبات المرافقة له في عملية الوصف والتصنيف إذ يقول: " يحتوي هذا القاموس الذي أقدمه المشتغلين بالسيمياء : أساتذة وباحثين وطلاب على أهمّ المصطلحات المستعملة في التحليل السيميائي للنصوص ⁸ ". ليستأنف ذلك ذاكرًا العوائق التي شكّلت دوافع إخراجه للقاموس يقول " وهذه المحاولة جاءت نتيجة للصعوبات التي اعترضتني بعد تخرجي (...) لقد اختلط علي الأمر هل أدرس المادة أم أترجم المصطلحات التي تمثّل الخلفية المنهجية لهذه المادة ⁹ ثمّ قدّم كلمة للناقد " عبد الحميد بورايو " أشار فيها إلى حاجة السيميائيّات لعمل معجمي مثل هذا القاموس، يلي هذا مقدمة للمؤلف أعرب فيها عن الدوافع الكامنة وراء إخراجها المتأخّر للقاموس والذي قيده (1983-1997) مما سمع له طوال هذه الفترة بمعايشة المصطلح واختياره كما ذكر الأهداف التي حدّدها لهذا العمل والمنهج في تصميمه وترتيبه وختم مؤلفه بملحق يضم 62 علما مرتبا ترتيبا ألف بائيّا عربيّا، ثمّ ثبت للمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدها في إخراج قاموسه. كالقاموس السيميائي المعقلن "لغريماس و وكورتيس" والمعجم الفلسفي الجميل صليبا"

جاء هذا القاموس ليخلق فضاء جديدًا في عالم الدراسات السيميائيّات، كأداة في يد الطلبة والباحثين للغوص في مجال السيميّا بعد أن كان التخوف والتعار ساندن جراً الخلط والليس في المصطلحات، فبعد أن خرج هذا العمل أزال تلك الضبابية، كما يعتبر همزة وصل بين الاتجاهات الغربية والعربية فبعد أن كانت النظريات الغربية تقرأ مفصولة من هويتها أصبحت وبفضل هذا العمل الجبار تقرأ ضمن سياقاتها الثقافية .

سعى " رشيد بن مالك " كذلك إلى التعامل مع نظرية "غريماس" وتقريب مفاهيمها لما لاحظته من نقص في البحوث ذات التوجه الغريماسي وهذا ما جاء في قوله: " ومن ثم فقد حاولت في البداية معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة فلاحظت قلة البحوث ذات التوجه الغريماسي ¹⁰ .

وهذا القاموس موسوم بـ "مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص " من منشورات دار الحكمة، فيفري سنة 2000، وقد أدرج فيه ما يزيد على 228 مصطلح في مجال التحليل السيميائي للنصوص السردية في 272 ورقة من الحجم الصغير، بسط فيه الناقد المصطلحات في قالب لغوي معتمداً على الشرح والتحليل دون إطالة بشكل موجز، وقد استعان في عمله التحليلي بما يقارب 27 ترسيمة سردية، مما يشكّل جانباً مهماً في القاموس فهو بذلك يوضح للقارئ المصطلح ليسهل عليه استيعابه ويعتبر هذا القاموس زبدة التزاوج المعرفي بين اللغات العربية، الفرنسية والانجليزية، حاول من خلاله "رشيد بن مالك" الإبحار في المصطلح السيميائي الغربي، عاملاً على إيجاد ما يربطه بالبحث اللغوي العربي، وهذا ما نستجليه في قوله: " .. معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة فلاحظت قلة البحوث ذات التوجه "الغريماسي" إضافة إلى اضطراب كبير في المصطلحية المعتمدة وفوضى في ترجمة النصوص مع اختلاف بعض الباحثين العرب لا يؤدي في جميع الحالات إلى إجماع يؤسّس لخطاب علمي جديد جدير بهذا الاسم ⁷ .

وعند تصفحي للقاموس لاحظت أن الباحث اعتمد في ترتيب مصطلحات قاموسه على الترتيب الألف بائي وفقاً الألف بائية الفرنسية.

ولقد بذل المؤلف مجهود كبير في شرح وتغيير وتحليل تلك المصطلحات فقد ضبط التعريفات وجعلها قالب بسيط، مبتعداً عن الرموز والألغاز كما استعان في ذلك على الأشكال والترسيمات لتسهيلها وإيضاحها أكثر للمتلقى.

والملاحظ من مشروع "رشيد بن مالك" النقدي أنّ الهدف المنشود منه التأسيس لخطاب علمي جديد، من خلال ترجمة مصطلحات الخطاب النقدي السيميائي على السياق المعرفي والدلالي أي الترجمة السياقية Traduction Dans Le Contexte، وهو أسلوب معتمد لدى أغلب المترجمين القائم على ترجمة كلمة بكلمة لكن هذا رسمي يعني بالغرض فقط عند أصحاب الاختصاص الذين لديهم إحاطة بالموضوع لكنّه لا يكفي لضمان الفهم الصحيح للمصطلح لدى العامة بالإضافة إلى تعدد الترجمات للمعنى نفسه، هذا ما لا يفسّر لجوء "رشيد بن مالك" إلى النقل الصوتي المباشر لبعض المصطلحات من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

اتساق المضامين "13"، عرّفها "رشيد بن مالك" وبالمقابل "إزوتوبيا"، وهي نوعان الإيزوتوبيا الدلالية و الإيزوتوبيا السيمولوجية: خطاب، مضمون، دليل "14".

مصطلح تأويل interpretation ترجم رشيد بن مالك مصطلح "semiotique" ذو الأصول اللاتينية إلى العربية بالتأويل يقول "رشيد بن مالك: كل نظام من الأدلة (وبالتالي كل لغة حية يعتبر كنظام تعبيرى قابل أن يتلقى في مرحلة تالية تأويلا دلاليا، هذا هو المعنى الذي يعطيه النحو التوليدي لمصطلح التأويل"15.

من هذا المنطلق نستنتج أنّ مصطلح تأويل استعمل في السيميائية المعنيين مختلفين مرتبطين بالمسلمات القاعدية التي ترجع إليها النظرية السيميائية.

مصطلح تضمين enchaînement: التضمين في النحو التحويلي: "هو إدراج جملة في جملة أخرى"16، أما في أساس البلاغة فجاء شرحه كالتالي: "ضمن الوعاء الشيء وتضمنته وضمته إياه وهو في ضمنه يقال: "ضمن الميت، وضمن كتابه وكلامه معنى حسنا، وهذا في ضمن كتابه وفي مضمونه مضامينه"17 بناء على ما سبق التضمين عند "بن مالك" هو إدراج شيء في شيء آخر أي ما احتواه كقولنا مضمون الكتاب هذا هو كذا وكذا.

مصطلح مؤشر déictique: وهو شكل من أشكال الوجود الألسني، يساعد على مرجعية الخطاب كالزمان والمكان من خلال عدة عناصر كالضمائر وأسماء الإشارة، وهذا ما جاء على لسان "رشيد بن مالك" المؤشرات هي عناصر السنية تحيل على هيئة التلفظ والإحداثيات الفضائية والزمانية الأنا الهناء الآن، وتندرج ضمن هذه العناصر الضمائر الأنا، الأنت)، الظروف، أسماء الإشارة،... الخ"18.

مصطلح لوائح analepsies: تستعمل اللوائح الدلالة على إيراد حدث سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد "19 لها أهمية كبيرة في السرد خاصة في الحكاية، كإعطاء معلومات عن الماضي والتذكير بأحداث مضت، أي عودة الراوي إلى نقطة أو حدث ورد من قبل للتذكير، لهما أنّها تبرز القيمة الدلالية الخاصة لبعض عناصر الحكاية.

ومن كلّ هذا يتمكن القارئ العربي من التحكم في الممارسة التحليلية وتجاوز الأبعاد المنطقية للمصطلح السردى الغريماسي أثناء عملية التحليل، ويندرج هذا المشروع ضمن دراسة جمعت بين ترجمة المصطلح السردى والتلقي السردى والتلقي السيميائي النظري، باعتبار أن أهم مسألة مطروحة في النقد السيميائي بصفة عامة وسيميائى السرد بصفة خاصة مسألة مطروحة في النقد السيميائي بصفة عامة وسيميائى السرد بصفة خاصة مسألة المصطلح نظراً للوظيفة المهمة التي يقوم بها في شرح وقراءة وإنتاج النصوص.

نماذج للمصطلحات السيميائية في القاموس:

ركّز "رشيد بن مالك" على الاشتغال على المصطلح السردى. وقد زاد هذا بحثه ثراءً هو تقديم نماذج تعكس قدرته على محاوراة المصطلح، وهذا ما تفتقد إليه الساحة العربية، ما جعل المصطلح يعرف رواجاً وانتشاراً واسعاً في الحقل النقدي، بدأ "رشيد بن مالك" قاموسه هذا بمصطلح "امتلاك" وختمه بمصطلح "عكس" وأنا هنا أكتفي بالتطرق إلى أهمّها:

مصطلح سيميائية semiotique: يعتبر مصطلح "سيميائية" وما يقابله في اللغة الفرنسية semiotique وبالإنجليزية semiotics من بين أهم المصطلحات الموجودة في القاموس والأكثر استعمالاً في المجال، اعتمد في شرحها على المعجم المعقّل لغريماس وكورتيس، ويقابلها عربياً في المعاجم المزدوجة (انجليزي - عربي) علامتي أي متعلّق بالعلامات وطبيّاً: أعراض، متعلّق بالأعراض، وتقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي عربي) "نظرية الرموز والعلامات"11.

أما عند "غريماس" و "وكورتيس" تستخدم كلمة semiotique للدلالة على معاني مختلفة فقد تستعمل الإشارة إلى:

أ- أي مقدار بين من المعرفة تبدي رغبتها لمعرفة.

ب- موضوع معرفة كما يظهر أثناء وبعد وصفه.

ج - مجموعة الوسائل التي ترد معرفته ممكنة"12.

إيزوتوبيا isotopie: تضمن الإيزوتوبيا "التحام الرسالة أو الخطاب وهي بمثابة المستوى المشترك الذي يودّ ممكناً

للنشر سنة 2000، جمع الكتاب بين القراءة النظرية والتحليل النقدي، وبعد من ضمن المؤلفات العربية التي جاءت بدراسة جديدة لأهم الأصول الشكلائية المدرسة باريس الفرنسية، ومنايع مصطلحيها العلمية، فضلا عن تقصيه الانسجام مع التوجهات الجديدة للبحث السيميائي المعاصر، وأخرجت هذه الدراسة ضمن سلسلة " موجهة أساسا إلى الجامعيين من طلبة وأساتذة وباحثين. يهدف رفع الرصيد المعرفي غير أسلوب منهجي يعتد بالدقة والموضوعية "23. وقسم الناقد كتابه إلى قسمين نظري وتطبيقي.

تقصي المؤلف في القسم الأول "النظري" الأصول اللسانية والشكلائية التي أثبتت عليها النظرية السيميائية واستمدت منها مصطلحيها العلمية بالتركيز على بعض المفاهيم التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السردى لهذه النظرية"24.

تناول الناقد في هذا القسم قراءة مؤلف " أن اينو" المسقى بتاريخ السيميائية، ثم عزج إلى توضيح الأصول اللسانية التي انبنت عليها النظرية السيميائية كخلفية معرفية للمنهج المتبع في دراسته، ثم عمد إلى تحديد موقع المسألة الدلالية من البحوث السيميائية، تمهيدا لدراسة القائمة على تناول المصطلحات اللسانية الأساسية التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السردى للنظرية السيميائية، ودورها في بلورة الوجود السيميائي، كأحد المناهج المعتمدة غالبا في مقارنة النصوص، تطرق إلى مبدأ المحايثة، ورأى " أن الدلالة تخضع فيه لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية".

وفي نفس الاتجاه يتبنى لهلمسليف مبدأ المحايثة ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات باعتباره شكلا، وقد عمد " غريماس" إلى صياغة مبدأ المعايمة وفق منظورين: يبني المنظور الأول على مقولة التصديق (veridiction) المتمفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة) والتجلي (الظاهر)

ويوضح الناقد بعد ذلك مبدأ الاختلاف واعتبره " ارتكازا لوصف الإشكال الدلالية لدلالة النص، واستنتج أن غريماس تمثل هذا المبدأ داخل تصوّر جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية الاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى، "ويعد (دي سوسير) أول من أرسى دعائمه " واستعمله للدلالة على أن المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس

مصطلح إحياء connotation : تكمن النقطة الوحيدة المشتركة بين إحياء المفاهيم والكلام الإيحائي في الاعتراف بالانزياح أو العلاقة المائلة الموجودة بين المدلول الأول (التقريري) والمدلول الثاني (الإيحائي)20، وبالتالي الإحياء التمدد و التوسع للمفهوم أو للدلالة بحيث يتداخلان ويتشابكان فيما بينهما بطريقة غير مباشرة.

مصطلح دليل signe: أصله في اللاتينية signum ترجمه " رشيد بن مالك " الى العربية مقابلا لدليلي، اعتمد في شرحه للمصطلح على اللغوي " فرديناند دي سوسير " فيقول " سوسير" : يستعمل الدليل للدلالة على الوحدة اللغوية المتكونة من دال ومدلول، الدال هو الادراك النفساني للصورة الصوتية، والمدلول هو الفكرة او مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال"21.

أي عند قولنا كلمة "شيء" بشكلها العام فهي لا تحمل أي معنى بذاتها من الناحية اللغوية، بل يأتي معناها في الذهن من خلال التمثيل الذي تضيفه عليها، أي عبر اقتران ذلك الشيء لغويا بالصورة معناه ارتباط الدال بالمدلول.

مربع سيميائي carré semiotique: يمثل المربع السيميائي العلاقات الأساسية التي تخضع لها بالضرورة الوحدات الدلالية لتوليد عالم دلالي، يساعدنا المربع السيميائي على تمثيل العلاقات التي تقوم بين هذه الوحدات قصد إنتاج الدلالات التي يعرضها النص على القراء"22.

وفي الأخير لا يمكننا أن ننكر فضل " رشيد بن مالك" وسعيه إلى توضيح المصطلح توضيحا منهجيا بسيطا ومفهوما لدى الجميع ومساهمته الكبيرة في بلورة كيان المصطلح وصياغته جديدة كما لا يفوتي أن أقر بأن ترجمة المصطلح عبر ثلاث لغات عملية جد معقدة تصادف من خلالها العديد من الصعوبات وبالتالي انجاز " رشيد بن مالك لهذا القاموس ساهم في الربط بين التيار الغربي والعربي وساهم في وضع قاعدة سيميائية جزائية لها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها.

ت- كتاب مقدمة في السيميائية السردية:

وُسم المؤلف الثاني لرشيد بن مالك بمقدمة في السيميائية السردية، وهو مصنف صدر في طبعته الأولى عن دار القصيدة

بشكل إيجابي من مضمونها وإنما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام"²⁵

وهذا المبدأ من المبادئ التي تمثلها (غريماس) " داخل تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى ثم أن هذا التمثيل يركز على فرضية "هلمسليف" والتي "بمقتضاها يمكن فحص ماهية المضمون و بالأدوات المنهجية المطبقة على صعيد التعبير «. ويرى الناقد أن تمفصل العالم الدلالي للوحدات المعنوية الصغرى (السيمات) يناظر السمات المميزة لصعيد التعبير"²⁶.

تناول الناقد بعد هذا أهم إجراءات ومفاهيم التحليل السيميائي السردى، حددها في مربع سيميائي اذ سلم الناقد بأن الدلالة هي في الواقع تجليات لعالم دال، يمكن بالمقابل أن نتصوره متمسًا بغياب مطلق للمعنى ونقيضاً له، وإذا افترضنا أن المحور الدلالي يتمفصل على مستوى شكل المضمون إلى سيمين متضادين (contraires)²⁷.

وعليه فإنّ السيميائية تسعى في استنادها إلى القواعد اللسانية - إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها بمجموعة من العلاقات والعمليات ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق.

كما انتقل الناقد " بن مالك إلى الملفوظ السردى حيث ذكر أن " الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي يستلزم فحص الملفوظ السردى"²⁸.

وقد حدده من منطلق " جوزيف كورتيس " والذي استنتجه من مقترحات " لوسيان تبتير" حول الجملة البسيطة، الذي لاحظ أن الفعل يحتل موقعاً مركزياً في الجملة الفعلية، بعد ذلك تطرق إلى الكفاءة وحددها من المنظور الشومسكي على أنها "معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقوده إلى لفظ وفهم عدد لا متناهي من الجمل، وبعد ذلك رأى أنه بالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة وبين استعمال اللغة الذي يسبى بالأداء الكلامي من جهة أخرى، فالأداء الكلامي هو "الاستعمال الآني للغة في سياق

معين، يعود فيه المتكلم بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية"²⁹.

ثمّ وضع بشيء من التفصيل الصياغة الغريماسية للمشروع الشومسكي التي يمكن أن نفهم من خلالها التفاصيل الخاصة بمصطلحي الكفاءة والأداء من المنظور السيميائي، حيث يقول استناداً إلى التمييز الدقيق الذي وضعه " غريماس" بين معرفة الفعل والفعل "يمكن أن نقول إن كل سلوك مبرر يفترض برنامجاً سردياً مضمراً وكفاءة تضمن تنفيذه"³⁰.

ورأى أن هذه الكفاءة تقوم على جهات مضمرة وجهات معينة وجهات محققة "فجهات الإضمار تسهم في تأسيس الفاعل وتتأطر بال لحظة التي يدرك فيها الفاعل أنه /يجب/ أو/ يريد/ تنفيذ برنامج معطى أما جهات التحيين : فهي امتداداً طبيعياً لجهات الاضمار وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار السردى المسند إلى الفاعل، ويبدو التحيين في هذا المساق مربوطاً بقيمتين سياسيتين معرفة الفعل والقدرة على الفعل، أما جهة التحقيق في الطور الذي يبرز الخفايا التي يضمها كل فاعل في نص سردي معطى يعد من أدق الأدوار وأصعبها" حيث يسقط الفاعل عناصر كفاءته على الأداء الأساسي المحوّل الحالات كما يتميز باختفاء المرسل، كطرف محقّز وظهور الأطراف المضادة للفاعل، (الأطراف المعيقة للبرنامج السردى) وهو ما يطبع القصة بالطابع الجدالي .

وعرض الناقد الأصول الشكلائية للنظرية السيميائية، حيث أقر بعدم استطاعته لرصد الأصول العلمية للبحث السيميائي، وذلك راجع إلى التعالق الحتمي الموجود بين هذه الأصول والمستوى التنظيري في بحوث الشكلائين الروس، واهتمامهم بالدراسة الشكلية للأدب بوصفه مجموعة شكلية تحكمها قوانين خاصة، مع التركيز على العناصر النصية والعلاقات المتبادلة بينها، وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص"³¹ وقد حظيت مسألة الأشكال الأدبية ضمن هذا الإطار المنهجي العام باهتمام خاص.

وبعد "فلاديمير بروب" الباحث الوحيد في الاتجاه الشكلائي الحكاية الذي تعمق في دراسة الحكاية، و يعتبر كتابه الموسوم ب"مورفولوجية الحكاية" من الكتب الحاسمة في تطور الدراسات البنيوية والسيميائية"³².

وفق الأبجدية العربية لينتهي هذا القسم بترتيب المراجع ترتيباً رقمياً، استهله بالمراجع الفرنسية ثم العربية متخللاً قائمة الإحالات بملاحظات للرجوع إليها لشرح مواقفه وآرائه الواردة سابقاً.

أما القسم التطبيقي فقد استهله الناقد بقراءة سيميائية في قصة العروس للروائي الفلسطيني - غسان كنفاني ". ابتدأ فيه بمقدمة منهجية صرح فيها سبب اختياره لقصة " العروس كموضوع القراءة سيميائية، فالأمر عنده " يندرج ضمن مشروع تقدي يهدف من خلاله إلى فحص القصة العربية القصيرة وفق إجراءات التحليل السيميائي. والنظر في فعالية هذه الإجراءات وإمكانية وضعها كقاعدة علمية تبني عليها محاوره النصوص ومساءلتها وفهمها فهما يركز على تحليل يستمد مشروعيتها العلمية من تحديد موضوع الدراسة و زاوية النظر ". ثم تحدث عن علم النص الأدبي في الوضع الراهن. معتبراً أن الحديث عنه في الوقت الحالي سابق لأوانه لأسباب ذكر منها:

أولاً: إذ سلمنا بأن العلم يسعى إلى معاينة وتصنيف الظواهر القابلة للملاحظة ويتميز بموضوع ومنهج محددين ويتأسس على علاقات موضوعية يمكن التحقق منها، فإن الحديث عن علم الأدب يعني أن مسألة العلمية محسومة سلفاً بوجود قوانين علمية للأدب على نحو ما هي موجودة في العلوم التجريبية³⁵

ثانياً: تتحدد الرؤية المنهجية لدعاة علم الادب على لسان "رومان جاكبسون" في المقولة الآتية: " إن هدف علم الادب ليس الادب (..) وإنما أدبيته، يعني العناصر المحددة التي تجعل منه عملاً أدبياً. "

ثالثاً: بدأت معالم موضوع الدراسة في المجال النقدي والرؤية العلمية تتبلور مع بداية الستينات التي تشكل مرحلة حاسمة ومتميزة في التنظير النقدي. وفي هذا المرحلة نما الشعور بضرورة التفكير في علمنة الممارسة النقدية من خلال تحديد المنهج والموضوع وتطبيق إشكالية البحث...³⁶

وذكر الناقد أنه ضمن هذا الإطار تندرج دراسته التطبيقية "التي تعدو أن تكون مجرد قراءة لا تنفي إمكانات قراءات أخرى، لكنها قراءة تحاول اكتناه التمفصلات

كما أن "بروب" هو من أقرَّ أنَّ هناك واحد وثلاثين وظيفة تتحكم بالحكاية، وأنَّ تحديد هذه الوظائف ينبغي أن يكون بمثابة المحصلة لاعتبارين أساسيين. أولهما " تحديد الوظيفة انطلاقاً من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له. ثانيهما ولكن وجب فهم الفعل في السياق السردي. فإن دلالة أية وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحكبة، على هذا الأساس تعرف الوظيفة من المنظور البروبي بفعل الشخصية المحدد من حيث دلالاته في تطور الحكبة"³³.

واستخلص رشيد بن مالك "أنَّ القوة الإجرائية للنموذج البروبي مكنت من قابلية مرونته و تطبيقه على النصوص السردية واستناداً لهذا "مكن القول أنَّ الحكاية تبرز تمثيلاً عاملياً مشروطاً بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات و الوظائف المسندة إليها في صلب القصة .

من الواضح أن "ف . يروب" أشار من خلال عرضه للوظائف إلى موضوعي الرغبة وذلك في اثناء حديثه عن الافتقار والانتقال إلى البلاك (...) الذي يمكن البطل من استرجاع الموضوع المفقودة وبالرغم من أهمية هذا المنظور المنهجي في تطوير الأدوات الإجرائية الكشفية للتحليل السيميائي، فإنه أهمل الشروط المحققة لوجود الموضوع (objet)، ذلك أنَّ طرح المسألة بهذا الشكل يحمل على الاعتقاد بأنَّ القيمة تنصهر في الموضوع"³⁴.

ثم واصل "رشيد بن مالك" في توضيح النموذج السيميائي البروبي والتعديلات المنهجية التي أشرف عليها كل من " غريماس" و "كورتيس" ليستخلص في النهاية أنه يوجد بعدين في النظرية السيميائية: بعد معرفي يتأسس عليه الإيعاز و التقويم، بعد تداولي ندرکه من خلال عمل الفاعل.

كما يتبين من خلال قراءتنا لما قدمه رشيد بن مالك من مخططات أنه لا نلقى صعوبة في إبراز الدعم المنهجي الذي قدمه "ف.بروب" للمقاربة السيميائية، والمتمثل في كشفه عن هذه المهيمات الثلاث (تأهيلية-أساسية-تمهيدية) والتي تشكل نموذجاً "لا تكمن فهمته في عمق التحاليل التي تدعّمه، ولا في دقة صياغاته بل في نجاعة فعالية استفزازه وقدرته..." .

كما وضع الناقد في نهاية هذا القسم ثبت مصطلحات التي تطرق إليها في عمله وما يدور حولها من اشتقاقات، ورتبها

الفوضى المصطلحية والحلول الممكنة لتجاوزها قائلا : «حققت الدراسات النقدية في نهاية الثمانينات قفزة نوعية، لاسيما بعد ظهور المحاولات السيميائية الأولى في المغرب والجزائر وتونس وبعض البلدان العربية الأخرى التي سعت إلى إحداث قطيعة جذرية مع الممارسات النقدية التقليدية وإعطاء الأولوية في التعامل مع النصوص للتفكير العلمي»⁴⁰.

وذكر أنّ المصطلحات السيميائية في العالم العربي تختلف تمامًا عما هي عليه في أوروبا، مقررًا أنّ وضع المصطلحية السيميائية "لم يرق يحكم التضارب الموجود في المصطلحات المستعملة إلى بلورة نموذج مؤسس لخطاب علمي دقيق يضبط مفاهيمه وأدواته الخاصة به سلفًا"⁴¹ حيث أدى عدم الاتفاق في ترجمة المصطلحات إلى صعوبة الدرس السيميائي.

سعى الناقد من خلال فحصه لقصة عائشة إلى "استجلاء العناصر السردية حسب ظهورها في النص بتحديد الحالات والتحويلات التي تحكم بنية الخطاب السردية"⁴² وقد استهلّ تحليله بتعريف المقطوعة السردية "وهي وحدة خطابية تجري مجرى القصة الصغيرة"⁴³ ومن هذا المنطلق وجد "رشيد بن مالك" ان قصة عائشة تتكون من مقطوعتين أساسيتين - المقطوعة الأولى تبدأ من "عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات"⁴⁴ إلى "يعرفن حياة يومية متشابهة لا يختلف فيها يوم عن يوم"⁴⁵ أما المقطوعة الثانية تبدأ من "هكذا تتتابع أيام عائشة في فريتها"⁴⁶ إلى: "ولم تبق من تلك الإحن والمحن إلا بصيص ضئيل من الذكريات المريرة"⁴⁷.

لقد حاول رشيد بن مالك في المقطوعة الأولى "الكشف عن الخطاب الموضوعي وقدم الناقد الكاتب هذه المقطوعة الأولى الكشف عن الخطاب الموضوعي وقدم الناقد الكاتب هذه المقطوعة بوصفه راويًا وملاحظًا يعرض على القارئ طرفين أساسيين في علاقة تتسم بطابع جدالي: المرأة/ المجتمع، ورأى الناقد "رشيد بن مالك" أن الروائي في بداية القصة وصف وضع المرأة في المجتمع الجزائري الذي يقدمه على أنه مظلم، ليعدد الناقد بعد هذا الفاعل الجماعي وهو "المجتمع المتمثل في جميع الحالات فئة الرجال التي تتأسس كفاعل نجح في تحقيق مجموعة من القيم تنصير في إقصاء المرأة وإذلالها... واستخلص الناقد إلى أن الروائي / الملاحظ / أدرك خطورة الوضع وما تعانيه المرأة من مأساة. إلى درجة أنه أصبح ذكر المرأة "قذارة"، واستدعى الناقد الملفوظ الآتي "وكثيرًا ما

الأساسية للنص استنادا إلى الهيئة التلفظية المؤسسة للفاعل، والقنوات التي يمرّ عبرها مضامينه"، معتبرًا أنّ هذه "العملية أساسية في البحث، يتمّ من خلالها إدراك استراتيجيات القوى المتصارعة وطموحاتها التي تجسدها البرامج السردية الرئيسية والملحقة"³⁷، حيث ذكر أنّ هذا المسار التحليلي سيقود إلى فهم الرهانات السيميائية مشيرًا إلى أنّه قطع النص إلى مقطوعتين.

وقام بعملية تحليلية للنص، فكان تحليله للرسالة الأولى ذكر فيها ما يلي :

تحمل هذه المقطوعة شكل رسالة بوجهها الراوي في صيغة الأنا المتكلم إلى الأنت (رياض)، وهو هيئة مخاطبة. مشخصة نصيا جاءت مسبقة بصورة / عزيزي / في بداية النص و نهايته، لتعكس على الصعيد التيمي (thymique) علاقة تحكمها وصلة حميمية على أساسها يطلب منه الراوي تنفيذ برنامج سردي يفتقر إلى غاية (موضوع قيمة) موسومة سلفًا³⁸.

ثمّ انتقل إلى تحليل الرسالة الثانية التي رأى أنّها "تبدأ بانتقال الراوي من الحديث عن العلامات المميّزة للرجل إلى مستوى رواية قصته الكاملة" وهو انتقال يعكس رغبة الحادة في إقناع رياض بحقيقة ما جرى.

واستنتج الناقد في خاتمة هذه الدراسة أنّ « السّيلة الحديثة في القصة تتسرّب عبر تكتل جماعي (الفئة الفقيرة) أيقظ شعوره الوطني الرجل و الوضع الذي آل اليه الفلسطيني، وقد أبدت هذه الفئة عبر الرجل الذي ضحى بحياته من أجل الحصول على السلاح والعجز الذي ضحى بأعز ما يملك، مواجهة عنيدة ضد الاحتلال الاسرائيلي، غير أنّ الفعل الثوري، وإن بدا مفتقرًا إلى الامدادات العربية، لم يخضع لإستراتيجية حربية واضحة المعالم لتعطل المنظومة العسكرية من جهة، وظهور فئة من جهة ثانية، تسعى إلى تكريس الوضع وشل الفعل الثوري من أساسه وتثبيت قيم الخيانة دفاعًا عن مصالحها»³⁹.

كما عكف الناقد على التحليل السيميائي لقصة "عائشة" لـ"أحمد رضا حوحو" وفي مقدّمته المنهجية تحدّث عن مكانة البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربية، ثمّ

العالم المتخلف، وقد من ذلك بوضوح في خطاب الراوي / الملاحظ الذي أبرز المرتبة الدنيا التي تحتلها المرأة في مجتمع لا يعترف بوجودها.

وفي نهاية الفصل التطبيقي خصص الناقد جزءاً لقراءة سيميائية القضاء الرواية "ريح الجنوب للزواني" عبد الحميد بن هدوقة استلهاً بمقدمة منهجية تعرض فيها إلى منطلقات التحليل السيميائي مفادها "أن القضاء نظام دال يمكن أن تحلله بإحداث التعلق بين شكلي التعبير والمضمون، وتنظر إليه على أنه مركب كاللّام، أي ما يدل عليه (المضمون) هو من غير طبيعة ما يدل به (التعبير)، ويرتهن في وجوده الدلالي إلى الفعل الممارس فيه والقيم المحققة من استعماله"⁴⁹.

بعد المقدمة المنهجية فحص الناقد التحولات الدلالية المحورية لفرضيتين افتراضيتين أنهما مركزيان في النص: القرية والمدينة، تبدأ رواية ريح الجنوب بوضع مضطرب ناجح أصلاً عن عدم مقدرة "نفيسة" على الانسجام مع ما يفرزه ظاهر القرية، دالها من خلوة وصمت وحزن "القنابل السرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكاناً أشد خراباً من هذه القرية".

حدّد الناقد في هذا المقطع السردى مسار بصوري تجسّد مجموعة من الصّور المتجانسة تحيل على الواقع المساوي للقرية الغربية / الصّمت / الخراب / الصّحراء / المنفى / القبور.

- وفضاء القرية في سكونيته وثباته وافتقاده إلى عناصر الحياة، يتحرك بوصفه فاعلاً مضاداً لرغبة "نفيسة" في الاستراحة"⁵⁰.

من هذا، يتضح لنا أن رواية "ريح الجنوب" مبنية أساساً على فضاءين مركزيين يمرران عبر تضادهما مجموعة من القيم التي تعبر عن التناقضات التي أفرزها انتقال الجزائر المستقلة من عالم التخلف إلى عالم الحضرة. وقد أحدثت عملية التحري عن قيم المدينة تصدعاً في البنية الاجتماعية يجد تجلياته في صراع الأجيال المجسد في المواجهة العنيفة بين "عابد ابن القاضي" و "رابح" راعي الغنم، والتي انتهت بعودة "نفيسة" إلى قضاءها العائلي⁵¹ وبالتالي فالقاعدة النظرية في هذا التحليل تتمركز في الفضاء النصي للرواية.

سمعت والدها يتحدث مع جارها فيقول (عبادي عشاك) يقصد جميع نساء الأسرة، فيعتذر من ذكر أسمائهن كما يعتذر حينما يتلفظ بلفظ قدر أمام شخص محترم⁴⁸، هنا أوضح الناقد أن الراوي / الملاحظ قدم نفسه في هذا الملفوظ بوصفه فاعلاً / شاهد / على ممارسة احتقارية. ومن خلال هذه المعطيات وانطلاقاً من المقابلة الأساسية الثابت / المتحول التي سخرها الراوي / الملاحظ لتحديد مكانة المرأة في المجتمع.

ووصف الناقد المجتمع بالفاعل الجماعي الذي تبني برنامج ينقي من خلاله المتحول / بإقصائه لنشاط المرأة، وقد رفض الفاعل الجمالي المنحول فهو يملك / معرفة / فعل / ثابتة تتماشى مع القديم، وهذا الثابت يولد مجموعة من الممنوعات مطير في المكانة الخاصة التي تحتلها المرأة في المجتمع.

وبعد انتهاء الناقد من تحليل المقطوعة الأولى تطرق إلى المقطوعة الثانية حيث تعرض فيها إلى تحليل الخطاب السردى مستعينا بالرسوم الإيضاحية، استلهاً بوضع عائشة في القرية الهادئ حتى مجيء قوة معاكسة (الشباب العائد من أوروبا)، فمجيء الشباب غير الوضع جعل عائشة تخرج عن المألوف وتسعى إلى تعويض افتقارها برغبتها في الدخول في وصلة بقيم العالم الآخر المتنافرة مع القيم التي يحملها النظام التقليدي المتجذر في القرية.

رأى "رشيد بن مالك" أن هذا المعطى ثابت في هذه المقطوعة، وينظر إلى أن الفعل الإغوائي الذي يمارسه الشباب أحدث تغييراً جذرياً للفاعل الجمال (الرجال والنساء والفتيات).

استخلص الناقد أن الفعل الإغوائي الذي مارسه الشباب جعل الفاعل الجماعي (النساء والرجال) يرغب في معرفة العالم الآخر (الغرب)، ليعود الناقد بعد ذلك إلى المقطوعة الأولى ويوضح أن الفاعل الجماعي (المجتمع فئة الرجال) رافض للتطور ولا يعرف معنى التغيير.

وفي ختام التحليل رأى "رشيد بن مالك" أن المواقع الاستراتيجية للفاعل الجمالي (المجتمع) اهتزت بفشله في تثبيت الفعل الوراثي من أجل المحافظة على نظام يقصي كل ماله علاقة بترقية المرأة وتحزرها، ورأى "رشيد بن مالك" بأن هناك دعوة صريحة إلى ضرورة إحداث قطيعة جذرية مع

علي بنضوي تحت تحرر جماعي وتأسيس خطاب علي جدير بهذا الاسم⁵³.

خاتمة:

يمكننا القول في ختام هذا المقال أنّ رشيد بن مالك من بين النقاد الأكثر اهتماماً بالمنهج السيميائي إذ يبدو ذا استراتيجية نقدية في نقل المعرفة السيميائية ترجمة وتأطيراً وممارسة على نصوص سردية عربية وفق نظرية غريماس، حيث عمل رشيد مالك على إقامة قاعدة معرفية ومنهجية في التحليل السيميائي، كما اشتغل بن مالك على المصطلح السيميائي السردى، ومحاولة شرحها شرحاً مبسطاً ومفهوماً لتسهيل عملية الفهم لدى القارئ والباحثين المهتمين بهذا المنهج.

يبدو جلياً أنّ الأدب والنقد في حاجة إلى المزيد والبحث والتقصي والخبرة لإعطاء النتائج المرجوة، فنقدنا ناقص مقارنة بالثقافات الغربية خصوصاً وأنّ إطار البحث محصور في نطاق الدراسات والبحوث الجامعية.

قائمة المراجع:

1. أحمد رضا حوحو، عادة أم القرى وقصص أخرى، قصة عائشة، موقع النشرة الجزائرية، ط2، 2000.
2. بسام قطوس، إشكالية المصطلح النقدي المعاصرة في كتاب قضايا المصطلح، اللاذقية، 1988.
3. رشيد بن مالك السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2006.
4. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، أعربي - إنجليزي فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
5. رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ط1، دار القضية النشرة الجزائرية، 2000.
6. الزمخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1.
7. عبد الله إبراهيم، من وهم الرؤية إلى وهم المنهج، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 67-68، 1993.
8. محمد الناصر العجبي، في الخطاب السردى. نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، 1993.
9. ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

وكالعادة ألحق الناقد ثبت المصطلحات وإحالات في نهاية هذا التحليل وذيل ذلك كلّه ببليوغرافيا اعتمد عليها في إخراج هذا المؤلف رتب فيه مراجعه في قسمين أحدهما للمراجع العربية والآخر للمراجع الفرنسية.

وختم "رشيد بن مالك" مؤلفه "مقدمة في السيميائيات السردية" بفهرس مرتب حسب الترتيب والعنونة التي اعتمدها في بحثه.

ث - كتاب السيميائيات السردية:

وضع الناقد "رشيد بن مالك" كتاب في السيميائيات السردية سنة 2006، نشرته لأول مرة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع بالأردن. ويقع في 182 صفحة من الحجم على فهرس مرتب يتصدّر محتوياته.

استهل الناقد كتابه بمقدمة استعرض فيها مراحل الكتاب مسلطاً النظر على أثر البحوث البنيوية السيميائية على الساحة النقدية العربية كاشفاً في ذات الوقت منهجه في المقاربة التطبيقية حيث يقول: "تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء حزمة أخرى من الضوء على السيميائية بوصفها خياراً منهجياً مغايراً للمناهج النقدية التقليدية، بما يساعد على تطوير سيميائية عربية، ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية العربية في الغرب⁵²."

بعد مقدمة المؤلف عرض الناقد مستقبل الدراسات السيميائية في العالم العربي، وأقرّ أنّ الحديث عنها بعد مغامرة صعبة لاعتبارات عديدة أوله: أنّ الكلام على هذا الموضوع يفترض وجود جرد لكل الدراسات السيميائية العربية، وهذا أمر يكاد يكون مستحيلاً للانقطاع العلمي الموجود بين المؤسسات العلمية العربية والباحثين العرب، وثانها: يفترض أيضاً تشكّل فرق بحث يأخذ أصحابها على عاتقهم، كل في إطار تخصصه من هذه التخصصات الدقيقة في الحقل السيميائي، قراءة وتمثّل الإنجازات العلمية المحققة قبل وبعد وفاة (أ.ج. غريماس) وفي حدود معرفته (رشيد بن مالك) المتواضعة يبدو الإمام بهذه المسائل محدوداً جداً / لا يتجاوز المستوى الفردي إذ لم يستطع الباحثون العرب، بحكم ظروف القاهرة تعينه كفاءاتهم في سبيل تحقيق فعل

الهوامش:

- ¹ - عبد الله إبراهيم، من وهم الرؤية إلى وهم المنهج، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 67-68، 1993، ص 124.
- ² - رشيد بن مالك السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2006، ص 07.
- ³ - رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، أعربي - إنجليزي فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 10.
- ⁴ - ميشال أرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 28-29.
- ⁵ - بسام قطوس، إشكالية المصطلح النقدي المعاصرة في كتاب قضايا المصطلح، اللاذقية، 1988، ص 324.
- ⁶ - محمد الناصر العجيجي، في الخطاب السردية، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، 1993، ص 13.
- ⁷ - رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، (عربي - إنجليزي فرنسي)، المصدر السابق، ص 11.
- ⁸ - المصدر نفسه، ص 5-6.
- ⁹ - المصدر نفسه، ص 7-8.
- ¹⁰ - المصدر نفسه، ص 11.
- ¹¹ - المصدر نفسه، ص 175.
- ¹² - المصدر نفسه ص 175.
- ¹³ - المصدر نفسه من 93.
- ¹⁴ - المصدر نفسه، ص 94.
- ¹⁵ - المصدر نفسه، ص 29.
- ¹⁶ - المصدر نفسه ص 65.
- ¹⁷ - الرمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، ص 507.
- ¹⁸ - رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التعليل السيميائي للنصوص، المصدر السابق، ص 54.
- ¹⁹ - المصدر نفسه، ص 19.
- ²⁰ - المصدر نفسه، ص 41.
- ²¹ - المصدر نفسه، ص 191.
- ²² - المصدر نفسه من 23.
- ²³ - رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ط1، دار القضية النشرة الجزائر، 2000، ص الغلاف.
- ²⁴ - المصدر نفسه، ص الغلاف.
- ²⁵ - المصدر نفسه من 10.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص 10.
- ²⁷ - المصدر نفسه، ص 14.
- ²⁸ - المصدر نفسه، ص 17.
- ²⁹ - المصدر نفسه، ص 18.
- ³⁰ - المصدر نفسه، ص 19.20.
- ³¹ - المصدر نفسه، ص 29.
- ³² - المصدر نفسه، ص 29.
- ³³ - المصدر نفسه، ص 29.30.
- ³⁴ - المصدر نفسه، ص 30.
- ³⁵ - المصدر نفسه، ص 40.

-
- 36 - المصدر نفسه، ص 50.
- 37 - المصدر نفسه، ص 51.
- 38 - المصدر نفسه، ص 51. 53.
- 39 - المصدر نفسه، ص 65.
- 40 - المصدر نفسه، ص 69.
- 41 - المصدر نفسه، ص 70.
- 42 - المصدر نفسه، ص 72.
- 43 - المصدر نفسه، ص 73.
- 44 - أحمد رضا حوجو، عادة أم القرى وقصص أخرى، قصة عائشة، موقع النشرة الجزائر، ط2، 2000، ص 195.
- 45 - المصدر نفسه، ص 196.
- 46 - المصدر نفسه، ص 196. 197.
- 47 - المصدر نفسه، ص 201.
- 48 - المصدر نفسه، ص 195.
- 49 - المصدر نفسه، من 94.
- 50 - المصدر نفسه، من 94.
- 51 - المصدر نفسه، ص 102-103.
- 52 - رشيد بن مالك، السِّيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 117.
- 53 - نفس المرجع، ص 09.